اسم المادة الدراسية : الأدب العباسي (النثر).

اسم المادة باللغة الانكليزية : Abbasid Literature and prose

(المحاضرة الثالثة)

عنوان المحاضرة : تتمة فنون النثر.

التدريسي ولقبه العلمي : أ.د. محمد عويد محمد الساير

المرحلة الدراسية : الثالثة .

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة , الرسالة , المقامة , الخطابة)

الرسائل:

نشأتها :

الرسائل قديمة قدم التاريخ فهي ليست وليدة العصر الحديث , ومن اقدم أنواعها الرسائل السياسية والتي كان يتخذها الملوك والامراء وسيلة للاتصال والتفاهم فيما بينهم , ويستعينون بها في سلمهم وحربهم وكانت في باديء أمرها تُنقلُ شفاهاً , فينقلها الرسُل كما يُلقنها أسيادهم بالحرف الواحد دون زيادة أو

نقصان ويقومون بإيصالها الى أصحابها , ومع ظهور الكتابة كانت تُكتب على الجلود والعظام والحجارة وغيرها ومن أقدم الرسائل التي تذكرها كتب التاريخ تلك الرسائل البابلية , والمصرية " تل العمارنة "التي كانوا يتوسلون اليها حتى تمدهم , وتعينهم على الثوار والغُزاة , وجيوش تحتمس الثالث وفي القرآن الكريم اشارة الى رسالة بعثها نبي الله سليمان " عليه السلام " الى بلقيس يدعوها الى الدخول في شريعته , فقد جاء على لسانها(قالت يا أيها الملأ اني أُلقيَ اليَ كتابٌ كريم * إنَّه من سليمان وإنَّه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الّا تعلوا علىَ وأتوني مسلمين).

مفهومها لغة:

وكما ورد في اللسان " الترسل: في الامور والمنطق كالتمهل والتوقر والتثبت , وجمع رسالة , رسائل , قال ابن جنبة : الترسل في الكلام التوقر, والتفهم , والترفق , من غير أن يرفع صوته شديداً " والارسال أي : التوجيه.

معناها في الاصطلاح :

أمور يرتبها الكاتب :من حكاية حال من عدو أو صيد، أو مدح وتقريض، أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى .وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال، مفتتحة بما تفتتح به المكاتبات .

انواعها:

أولاً : الرسائل السياسية.

هي التي تصدر عن الدواوين ويغلب على هذا النوع الدقة , والسهولة في التعبير , والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية , والمساواة في العبارة والبراءة من التهويل والتخيل ؛ اذ كانت صورة لموضوعات وزارية وأفكاراً خاصة ومع ذلك كانت في العصور الاسلامية الاولى مجالاً للبلاغة , وحُسن التقسيم والتعبير, وهي من أهم المصادر التاريخية في توثيق الخبر التاريخي , لذلك كان يُطلق عليها القلقشندي بالوثائق والرسالة الديوانية بالوثيقة , اذا ما صح صدورها عن ديوان الانشاء يمكن أن تُعتبر الحُكم الفيصل في صحة خبر المُؤرخ من عدمه لذلك هي أشبه بقصيدة المدح التي ربما لاتُعبر عن الاحساس الصادق للشاعر ولاتصدر عن عاطفة جياشة , برغم جودة سبكها وبلاغة صياغتها , غير أنها دخلت الادب من أوسع أبوابه لاعتبارات كثيرة , أهمها أن مُنشئيها هم صفوة الادباء وبلغاؤهم فالخليفة وسلطانه لايختارون لهذه المكانة الا من برز في الادب علماً , وفناً , وبلاغةً .

والرسائل الديوانية وحسب ما وصلنا أقدم تدوينا من الرسائل الاخوانية , حيث أنها من متطلبات الحكم , وتدبير أمور الدولة , وأقدم رسالة ديوانية تلك المعاهدة التي كتبها الرسول " صلى الله عليه وسلم " بين المهاجرين والانصار واليهود , لترقى بعدها في العصر العباسي " والحقبة البويهية تحديداً " وليجروا كُتابها مجرى الوزراء.

استطاع اصحاب الرسائل أن يعتلوا المراتب العالية في الادب كما اعتلوا المراتب المهمة في الدولة , وهكذا أصبحت الرسائل الديوانية جنساً مُستقلاً تابعاً للنثر الفني تستفيد من أساليبه المتجددة , وتقتبس من أخيلته , وصوره , ومعانيه , غيرَ أنَّها غدت أصلاً يُقاس عليه النثر, يقول صاحب كتاب الحضارة الاسلامية : " كانت كتابة الرسائل الديوانية مجالاً للتمرن على اظهارِ صور البلاغة وأساليبها , كما كانت مقياساً للعرف اللغوي العام" ولاغرابة أن تكون لها هذه المنزلة وهذا الاهتمام ما دام منشؤها هم رواد الادب , وقادة البيان.

تعددت ألوان الرسائل الديوانية بتعدد أغراضها وموضوعاتها " كالعهد , والبيعة , والصراع , والفتوح , والجهاد , والمناسبات , والتهاني , والبشارة..." وتشعّبت أغراضها حيث تُعتبر وسيلة الاعلام الاولى للدولة إنْ لم تكن الوحيدة في هذا المجال , فمنها الموضوعات الحربية , والسياسية , والمالية , والادارية , كما كانت تُعبر عن المناسبات الخاصة , والعامة , ومدارها خدمة الدولة , والدعاية لها من إقناع , أو تهديد , أو اشادة , لذلك هي في الغالب تخاطب في الناس عقولهم ولاتغفل عواطفهم .

لقد أورد القلقشندي في صبحه ثلاثين نوعاً من الرسائل , عدَّ الخطب والمقامات.

المصادر والمراجع :

- **تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – الاسكندرية ، ١٩٨٦.**
- **تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – الاسكندرية ،**

١٩٨٦.

- الادب العربي في العصر العباسي : د. ناظم رشيد ، دار الكتب الوطنية – العراق ، ١٩٩٠.
- تاريخ الادب العربي : كارل بروكلمان ، نقله الى العربية : عبد الحليم النجار ، دار المعارف – الاسكندرية ، (د.ت.)
- تاريخ الأدب العربي : د.عمر فروخ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١.
- الجاحظ : د.طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٧٨.
- كتب أبي حيان التوحيدي .
- كتب ابن المقفع .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني.
- مقامات الحريري.
- كتب فن المقامات قديماً وحديثاً.
- كتب الرسائل وفنونها.
- كتب الخطب وفنونها.